

32 - كِتَابُ الْفَرَائِضِ (1)

الْفَرَائِضُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ، وَتَعَلَّمَهَا فَرَضٌ مِنْ فُرُوضِ الدِّينِ؛ وَالِدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَعَلَّمُوا النَّاسَ؛ فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَإِنَّ الْعِلْمَ سَيُقْبَضُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ؛ حَتَّى يَخْتَلِفَ الْأَثْنَانِ فِي الْفَرِيضَةِ، فَلَا يَجِدَا مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا» (2).

فَصْلٌ [بِمَ بِيَدَا بِمَالِ الْمَيْتِ]: وَإِذَا مَاتَ الْمَيْتُ، بُدِيَءَ مِنْ مَالِهِ بِكَفَنِهِ وَمُؤَنَةِ تَجْهِيزِهِ (3)؛ لَمَا رَوَى حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِّ قَالَ: قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا نَمْرَةٌ (4)؛ كُنَّا إِذَا عَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ، خَرَجَتْ رِجْلُهُ، وَإِذَا عَطَيْنَا رِجْلَهُ، خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَطُوا بِهَا رَأْسَهُ، وَأَجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الْإِذْخِرِ» (5)؛ وَلِأَنَّ الْمِيرَاثَ إِنَّمَا أُنْتَقَلَ إِلَى الْوَرَثَةِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْنَى عَنْهُ الْمَيْتُ، وَفَضَلَ عَنْ حَاجَتِهِ، وَالْكَفْنَ وَمُؤَنَةَ التَّجْهِيزِ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ، فَقَدَّمَ عَلَى الْإِثْرِ، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ، فَأُعْتَبِرَ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ؛ كَالدِّينِ.

فَصْلٌ [فِي بَيَانِ الْحَقُوقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَرْكَةِ]: ثُمَّ يُقْضَى دَيْنُهُ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةً يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ [النساء: 11]؛ وَلِأَنَّ الدِّينَ تَسْتَعْرِفُهُ حَاجَتُهُ، فَقَدَّمَ عَلَى الْإِثْرِ، وَهَلْ يَنْتَقِلُ مَالُهُ إِلَى الْوَرَثَةِ قَبْلَ قَضَاءِ الدِّينِ؟ اُخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِيهِ:

فَذَهَبَ أَبُو سَعِيدٍ الْإِصْطَخَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْتَقِلُ، بَلْ هُوَ بَاقٍ عَلَى مَلِكِهِ إِلَى أَنْ

- (1) سميت فرائض؛ لكثرة ذكره الفرائض فيها. النظم.
- (2) أخرجه الترمذي (361/4)، كتاب الفرائض، باب ما جاء في تعليم الفرائض، حديث (2091)، والنسائي في «الكبرى» (63/4 - 64)، كتاب الفرائض، باب الأمر بتعليم الفرائض، حديث (6306).
- (3) أي: هيئته وجهازه، من الكفن والحنوط والغسل، يقال: جهزت العروس إلى زوجها: إذا هيئت، وقد ذكر في الجنائز. النظم.
- (4) النمره: بردة مخططة، من صوف، يلبسها الأعراب، وقد ذكرت أيضاً، وذكر الإذخر. النظم.
- (5) أخرجه البخاري 98/8-99 كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (4047).

يُقَضَى دَيْنُهُ، فَإِنْ حَدَّثَتْ مِنْهُ فَوَائِدُ؛ كَكَسْبِ الْعَبْدِ وَوَلَدِ الْأَمَةِ وَبِتَاجِ الْبَهِيمَةِ، تَعَلَّقَ بِهَا حَقُّ الْغُرَمَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ بَيَعَ كَانَتْ الْعَهْدَةُ عَلَى الْمَيِّتِ دُونَ الْوَرَثَةِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بَاقٍ عَلَى مِلْكِهِ.

وَذَهَبَ سَائِرُ أَصْحَابِنَا: إِلَى أَنَّهُ يَنْتَقِلُ إِلَى الْوَرَثَةِ، فَإِنْ حَدَّثَتْ مِنْهَا فَوَائِدُ، لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا حَقُّ الْغُرَمَاءِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ بَاقِيًا عَلَى مِلْكِ الْمَيِّتِ، لَوَجِبَ أَنْ يَرِثَهُ مَنْ أَسْلَمَ أَوْ أُعْتِقَ مِنْ أَقَارِبِهِ قَبْلَ قَضَاءِ الدَّيْنِ، وَلَوْ جَبَّ أَلَّا يَرِثَهُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْوَرَثَةِ قَبْلَ قَضَاءِ الدَّيْنِ.

وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ أَكْثَرَ مِنْ قِيَمَةِ التَّرَكَةِ، فَقَالَ الْوَارِثُ: أَنَا أَفْكُهَا بِقِيَمَتِهَا، وَطَالَبَ الْغُرَمَاءَ بِبَيْعِهَا، فَفِيهِ وَجْهَانِ؛ بِنَاءٍ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِيمَا يَغْدِي بِهِ الْمَوْلَى جِنَايَةَ الْعَبْدِ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَجِبُ بَيْعُهَا؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا لَا تُشْتَرَى بِأَكْثَرِ مِنْ قِيَمَتِهَا، وَقَدْ بَدَّلَ الْوَارِثُ قِيَمَتَهَا، فَوَجِبَ أَنْ تُقْبَلَ.

وَالثَّانِي: يَجِبُ بَيْعُهَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَرْعَبُ فِيهَا مَنْ يَزِيدُ عَلَى الْقِيَمَةِ؛ فَوَجِبَ بَيْعُهَا.

فَصْلٌ [فِي النِّظَرِ فِي وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ]: ثُمَّ تَنْفُذُ وَصَايَاهُ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ [النساء: 11]، وَلِأَنَّ التُّلْثَ بَقِيَ عَلَى حُكْمِ مِلْكِهِ؛ لِيَصْرِفَهُ فِي حَاجَاتِهِ؛ فَقَدَّمَ عَلَى الْمِيرَاثِ؛ كَالدَّيْنِ.

فَصْلٌ [فِي تَقْسِيمِ التَّرَكَةِ]: ثُمَّ تُقَسَّمُ التَّرَكَةُ بَيْنَ الْوَرَثَةِ، وَالْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَوَارَثُ بِهَا الْوَرَثَةُ الْمُعْتَمِنُونَ ثَلَاثَةً: رَجْمًا، وَوَلَاءً، وَنِكَاحًا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَّ بِالْإِزْثِ بِهَا، وَأَمَّا الْمُوَاحَاةُ فِي الدَّيْنِ وَالْمُوَالَاةُ فِي النُّصْرَةِ وَالْإِزْثِ، فَلَا يُوَرَّثُ بِهَا؛ لِأَنَّ هَذَا كَانَ فِي أَبْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: 75].

فَصْلٌ [فِي بَيَانِ الْوَرَثَةِ]: وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرِّجَالِ عَشْرَةٌ: الْإِنُّ، وَأَبْنُ الْإِنِّ وَإِنْ سَقَلَ، وَالْأَبُّ، وَالْجَدُّ أَبُو الْأَبِّ وَإِنْ عَلَا، وَالْأَخُّ، وَأَبْنُ الْأَخِّ، وَالْعَمُّ، وَأَبْنُ الْعَمِّ، وَالزَّوْجُ، وَمَوْلَى النُّعْمَةِ.

وَالْوَارِثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ سَبْعٌ: الْبِنْتُ، وَبِنْتُ الْإِنِّ، وَالْأُمُّ، وَالْجَدَّةُ، وَالْأَخْتُ، وَالزَّوْجَةُ، وَمَوْلَاةُ النُّعْمَةِ.

لِأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَّ بِتَوْرِيثِهِمْ؛ عَلَى مَا نَذَرْتُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَأَمَّا ذَوُو الْأَرْحَامِ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا فَرْصَ لَهُمْ، وَلَا تَعْصِيبَ: فَإِنَّهُمْ لَا يَرِثُونَ، وَهُمْ عَشْرَةٌ: وَلَدُ الْبَنَاتِ، وَوَلَدُ الْأَخَوَاتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ، وَبَنَاتُ الْأَعْمَامِ، وَوَلَدُ الْإِخْوَةِ مِنَ الْأُمِّ، وَالْعَمُّ مِنَ الْأُمِّ، وَالْعَمَّةُ، وَالْخَالَ، وَالْخَالَةُ، وَالْجَدُّ أَبُو الْأُمِّ، وَمَنْ يُدْلِي بِهِمْ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَبُو أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، وَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ»⁽¹⁾، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ؛ فَذَلَّ عَلَى أَنْ كُلَّ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَلَا حَقَّ لَهُ، وَلَئِنْ بَنَتْ الْأَخَ لَا تَرِثَ مَعَ أُخِيهَا، فَلَمْ تَرِثْ؛ كَبِنْتِ الْمَوْلَى، وَلَا يَرِثُ الْعَبْدُ الْمُعْتَقُ مِنْ مَوْلَاهُ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

فَصَلِّ [في ميراث الكافر من المسلم وعكسه]: وَلَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْكَافِرِ، وَلَا الْكَافِرُ مِنَ الْمُسْلِمِ، أَصْلِيًّا كَانَ أَوْ مُرْتَدًّا؛ لِمَا رَوَى أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ»⁽²⁾.

وَيَرِثُ الذَّمِّيُّ مِنَ الذَّمِّيِّ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَدْيَانُهُمْ؛ كَالْيَهُودِيِّ مِنَ النَّصْرَانِيِّ، وَالنَّصْرَانِيِّ مِنَ الْمَجُوسِيِّ؛ لِأَنَّهُ حَقِيقَن دَمُهُمْ بِسَبَبِ وَاحِدٍ؛ فَوَرِثَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ؛ كَالْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرِثُ الْحَرْبِيُّ مِنَ الذَّمِّيِّ، وَلَا الذَّمِّيُّ مِنَ الْحَرْبِيِّ؛ لِأَنَّ الْمُوَالَاةَ أَنْقَطَعَتْ بَيْنَهُمَا؛ فَلَمْ يَرِثْ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ؛ كَالْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ.

فَصَلِّ [في ميراث الحر من العبد، والعبد من الحر]: وَلَا يَرِثُ الْحُرُّ مِنَ الْعَبْدِ؛ لِأَنَّ مَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ لَا يَمْلِكُهُ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَفِي الثَّانِي: يَمْلِكُهُ مِلْكَاً ضَعِيفاً؛ وَلِهَذَا لَوْ بَاعَهُ، رَجَعَ إِلَى مَالِكِهِ؛ فَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَ.

وَلَا يَرِثُ الْعَبْدُ مِنَ الْحُرِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يورث بِحَالٍ، فَلَمْ يَرِثْ كَالْمُرْتَدِّ.

وَمَنْ نِصْفُهُ حُرٌّ وَنِصْفُهُ عَبْدٌ لَا يَرِثُ، وَقَالَ الْمُزَنِيُّ: يَرِثُ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْحُرِّيَّةِ وَيُحَجَّبُ

(1) أخرجه أبو داود (290/3)، كتاب الوصايا، باب الوصية للوارث، حديث (2870)، والترمذي (433/4)، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، حديث (2120).

(2) أخرجه الدارقطني (96/4)، كتاب الفرائض، حديث (84)، وقال ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (2/136): رواه الدارقطني بإسناد ضعيف.

بَقْدَرٍ مَا فِيهِ مِنَ الرَّقِّ؛ وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَرِثُ؛ أَنَّهُ نَاقِصٌ بِالرَّقِّ فِي النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْوِلَايَةِ، فَلَمْ يَرِثْ كَالْعَبْدِ، وَهَلْ يورثُ مِنْهُ مَا جَمَعَهُ بِالْحُرِّيَّةِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

قَالَ فِي الْجَدِيدِ: يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ؛ لِأَنَّهُ مَالٌ مَلَكَهُ بِالْحُرِّيَّةِ، فَوَرِثَ عَنْهُ؛ كَمَا لِحُرِّ.

وَقَالَ فِي الْقَدِيمِ: لَا يورثُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَرِثْ بِحُرِّيَّتِهِ، لَمْ يورثُ بِهَا، وَمَا الَّذِي يَصْنَعُ بِمَالِهِ؟ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يَكُونُ لِسَيِّدِهِ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الإِصْطَخَرِيُّ: يَكُونُ لِبَيْتِ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِسَيِّدِهِ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَهُ بِالْحُرِّيَّةِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يورثَ لِرِقِّهِ؛ فَجُعِلَ لِبَيْتِ الْمَالِ؛ لِيُصْرَفَ فِي الْمَصَالِحِ؛ كَمَا لِحُرِّ لَا مَالِكَ لَهُ.

فصل [في ميراث المعتق]: وَمَنْ أَسْلَمَ أَوْ أُعْتِقَ عَلَى مِيرَاثٍ لَمْ يُقَسِّمَ، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَارِثًا عِنْدَ الْمَوْتِ؛ فَلَمْ يَرِثْ؛ كَمَا لَوْ أَسْلَمَ أَوْ أُعْتِقَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، وَإِنْ دَبَّرَ رَجُلٌ أَخَاهُ، فَعَتَقَ بِمَوْتِهِ، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ صَارَ حُرًّا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَإِنْ قَالَ لَهُ: أَنْتَ حُرٌّ فِي آخِرِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ حَيَاتِي الْمُتَّصِلِ بِالْمَوْتِ، ثُمَّ مَاتَ، عَتَقَ مِنْ ثُلُثِهِ، وَهَلْ يَرِثُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَرِثُهُ؛ لِأَنَّ الْعِتْقَ فِي الْمَرَضِ وَصِيَّةٌ، وَالْإِزْتِ وَالْوَصِيَّةُ لَا يَجْتَمِعَانِ.

وَالثَّانِي: يَرِثُهُ، وَلَا يَكُونُ عِتْقُهُ وَصِيَّةً؛ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ مَلِكٌ بِمَوْتِ الْمُوصِي، وَهَذَا لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ بِمَوْتِهِ.

وَإِنْ قَالَ فِي مَرَضِهِ: إِنْ مِتُّ بَعْدَ شَهْرٍ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ حُرٌّ، فَمَاتَ بَعْدَ شَهْرٍ، عَتَقَ يَوْمَ تَلَفُّظِ، وَهَلْ يَرِثُهُ؟ عَلَى الْوَجْهَيْنِ.

فصل [في توريث القاتل]: وَأَخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي مَنْ قَتَلَ مُورَثَهُ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنْ كَانَ الْقَتْلُ مَظْمُونًا، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَظْمُونًا، وَرِثَهُ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ بِحَقٍّ؛ فَلَا يُحْرَمُ بِهِ الْإِزْتِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنْ كَانَ مُتَّهَمًا، كَالْمُخْطِئِ، أَوْ كَانَ حَاكِمًا، فَقَتَلَهُ فِي الزَّنَا بِالْبَيْتَةِ - لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ مُتَّهَمٌ فِي قَتْلِهِ؛ لِاسْتِعْجَالِ الْمِيرَاثِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَّهَمٍ؛ بَأَن قَتَلَهُ بِإِقْرَارِهِ بِالزَّنَا - وَرِثَهُ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّهَمٍ؛ لِاسْتِعْجَالِ الْمِيرَاثِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ بِحَالٍ؛ وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئاً»؛ وَلِأَنَّ الْقَاتِلَ حُرِّمَ الْإِزْثَ؛ حَتَّى لَا يُجْعَلَ دَرِيْعَةً⁽¹⁾ إِلَى اسْتِعْجَالِ الْمِيرَاثِ؛ فَوَجِبَ أَنْ يُحْرَمَ بِكُلِّ حَالٍ؛ لِحَسْمِ الْبَابِ⁽²⁾.

فصل [في ميراث المبتوتة]: وَأَخْتَلَفَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَنْ بَتَّ طَلَاقَ أَمْرَأَتِهِ⁽³⁾ فِي الْمَرَضِ الْمَخُوفِ، وَاتَّصَلَ بِهِ الْمَوْتُ:

فَقَالَ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ: إِنَّهَا تَرِثُهُ؛ لِأَنَّهُ مُتَّهَمٌ فِي قَطْعِ إِزْثِهَا، فَوَرِثَتْ؛ كَالْقَاتِلِ، لَمَّا كَانَ مُتَّهَمًا فِي اسْتِعْجَالِ الْمِيرَاثِ، لَمْ يَرِثَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا لَا تَرِثُ؛ وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّهَا بَيِّنَةٌ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَقَطَّعَتِ الْإِزْثَ؛ كَالطَّلَاقِ فِي الصَّحَّةِ.

فَإِذَا قُلْنَا: إِنَّهَا تَرِثُ، فَإِلَى أَيِّ وَقْتِ تَرِثُ؟ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: إِنْ مَاتَ، وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، وَرِثَتْ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الزَّوْجِيَّةِ بَاقٍ، وَإِنْ مَاتَ، وَقَدْ انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ حُكْمَ الزَّوْجِيَّةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَرِثُ مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا تَزَوَّجَتْ، عَلِمْنَا أَنَّهَا اخْتَارَتْ ذَلِكَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا تَرِثُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ تَوْرِيثَهَا لِلْفِرَارِ؛ وَذَلِكَ لَا يَزُولُ بِالتَّزْوِيجِ، فَلَمْ يَبْقَ حَقُّهَا.

وَأَمَّا إِذَا طَلَّقَهَا فِي الْمَرَضِ، وَمَاتَ بِسَبَبِ آخَرَ، لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ بَطَلَ حُكْمَ الْمَرَضِ، وَإِنْ سَأَلْتَهُ الطَّلَاقَ، لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّهَمٍ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ: تَرِثُ؛ لِأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَثَتْ تُمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ سَأَلْتَهُ الطَّلَاقَ؛ وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ خَالَفَ عُثْمَانَ فِي ذَلِكَ.

وَإِنْ عَلَّقَ طَلَاقَهَا فِي الصَّحَّةِ عَلَى صِفَةٍ تَجُوزُ أَنْ تُوجَدَ قَبْلَ الْمَرَضِ، فَوُجِدَتْ الصِّفَةُ فِي حَالِ الْمَرَضِ - لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّهَمٍ فِي عَقْدِ الصِّفَةِ.

(1) الدررعة: الوسيلة، أي: يتوصل بها إلى الميراث. النظم.

(2) الحسم: القطع، ومنه قيل للسيف: حسام، أي: قاطع. النظم.

(3) البت: القطع، بته بيته: إذا قطعه. النظم.

وَإِنْ عَلَّقَ طَلَاقَهَا فِي الْمَرَضِ عَلَى فِعْلٍ مِنْ جِهَتِهَا: فَإِنْ كَانَ فِعْلاً يُمَكِّنُهَا تَرَكُّهُ، فَمَعَلَتْ - لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَتَّهِمٍ فِي مِيرَاثِهَا، وَإِنْ كَانَ فِعْلاً لَا يُمَكِّنُهَا تَرَكُّهُ؛ كَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا - فَهُوَ عَلَى الْقَوْلَيْنِ.

وَإِنْ قَذَفَهَا فِي الصَّحَّةِ، ثُمَّ لَاعَنَهَا فِي الْمَرَضِ - لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى اللَّعَانِ؛ لِذَرِّءِ الْحَدِّ⁽¹⁾، فَلَا تَلْحَقُهُ التَّهْمَةُ.

وَإِنْ فَسَخَ نِكَاحَهَا فِي مَرَضِهِ بِأَحَدِ الْعُيُوبِ، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَالطَّلَاقِ فِي الْمَرَضِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا لَا تَرِثُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَبِيدُ إِلَى مَعْنَى مِنْ جِهَتِهَا، وَلِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى الْفَسْخِ؛ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي الْمَقَامِ مَعَهَا عَلَى الْعَيْبِ.

فَصْلٌ [فِيمَا إِذَا طَلَّقَهَا فِي الْمَرَضِ]: وَإِنْ طَلَّقَهَا فِي الْمَرَضِ، ثُمَّ صَحَّ، ثُمَّ مَرَضَ، وَمَاتَ، أَوْ طَلَّقَهَا فِي الْمَرَضِ، ثُمَّ أَرْتَدَّتْ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ مَاتَ - لَمْ تَرِثْهُ قَوْلًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّهُ أَتَتْ عَلَيْهَا حَالَةٌ لَوْ مَاتَ سَقَطَ إِرْثُهَا، فَلَمْ يَعُدَّ.

فَصْلٌ [فِي مِيرَاثِ الْهَدْمِيِّ وَالْغَرَقِيِّ]: وَإِنْ مَاتَ مُتَوَارِثَانِ بِالْغَرَقِ، أَوْ الْهَدْمِ: فَإِنْ عُرِفَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا قَبْلَ الْآخَرِ، وَنُسِيَ - وَقِفَ الْمِيرَاثُ إِلَى أَنْ يُتَذَكَّرَ؛ لِأَنَّهُ يُزَجَى أَنْ يُتَذَكَّرَ. وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُمَا مَاتَا مَعًا، أَوْ لَمْ يُعْلَمَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا قَبْلَ الْآخَرِ، أَوْ عَلِمَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا قَبْلَ مَوْتِ الْآخَرِ، وَلَمْ يُعْرَفْ بَعِيْنُهُ - جُعِلَ مِيرَاثُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ بَقِيَ مِنْ وَرَثَتِهِ، وَلَمْ يُورَثْ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَعْلَمُ حَيَاتُهُ عِنْدَ مَوْتِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَرِثْهُ؛ كَالْجَنِينِ⁽²⁾ إِذَا خَرَجَ مَيِّتًا.

فَصْلٌ [فِي مِيرَاثِ الْأَسْرِيِّ]: وَإِنْ أُسِرَ رَجُلٌ، أَوْ فُقِدَ، وَلَمْ يُعْلَمَ مَوْتُهُ - لَمْ يُسَمَّ مَالُهُ؛ حَتَّى يَمْضِيَ زَمَانٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعِيشَ فِيهِ مِثْلُهُ. وَإِنْ مَاتَ لَهُ مَنْ يَرِثُهُ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ وَارِثٍ أَقْلُ مَا يُصِيبُهُ، وَوَقِفَ الْبَاقِي إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ أَمْرُهُ.

(1) الدرء: الدفع، دارؤه، درء، أي: دفع دفعًا. النظم.

(2) مشتق من الجنة، وهي السترة، يقال: جن، واستجن: إذا استتر، وقد ذكر. النظم.

1 - بَابُ: مِيرَاثِ أَهْلِ الْفَرَائِضِ

وَأَهْلُ الْفَرَائِضِ: هُمُ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفُرُوضَ الْمَذْكُورَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَهِيَ النِّصْفُ، وَالرُّبْعُ، وَالثُّمْنُ، وَالثَّلَاثَانِ، وَالثَّلَاثُ، وَالسُّدُسُ، وَهُمْ عَشْرَةٌ: الزَّوْجُ، وَالزَّوْجَةُ، وَالْأُمُّ، وَالْجَدَّةُ، وَالْبِنْتُ، وَبِنْتُ الْإِنِّ، وَالْأَخْتُ، وَوَلَدُ الْأُمِّ، وَالْأَبُ مَعَ الْإِنِّ وَابْنِ الْإِنِّ، وَالْجَدُّ مَعَ الْإِنِّ وَابْنِ الْإِنِّ.

فَأَمَّا الزَّوْجُ، فَلَهُ فَرَضَانِ: النِّصْفُ، وَهُوَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ وَلَدٌ وَلَا وَلَدٌ أَبْنِ، وَالرُّبْعُ، وَهُوَ إِذَا كَانَ مَعَهُ وَلَدٌ أَوْ وَلَدٌ أَبْنِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ * إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ * فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ * فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: 12].

فَأَمَّا الزَّوْجَةُ، فَلَهَا أَيْضًا فَرَضَانِ: الرُّبْعُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا وَلَدٌ وَلَا وَلَدٌ أَبْنِ، وَالثُّمْنُ، إِذَا كَانَ مَعَهَا وَلَدٌ أَوْ وَلَدٌ أَبْنِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ * إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ * فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: 12]؛ فَتَصَّ عَلَى فَرَضِهَا مَعَ وُجُودِ الْوَلَدِ وَعَدَمِ الْوَلَدِ.

وَقِسْنَا وَلَدَ الْإِنِّ فِي ذَلِكَ عَلَى وَلَدِ الصُّلْبِ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ كَوَلَدِ الصُّلْبِ فِي الْإِرْثِ وَالتَّعْصِيبِ؛ فَكَذَلِكَ فِي حَجَبِ الزَّوْجَيْنِ.

وَالزَّوْجَتَيْنِ وَالثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ مَا لِلوَاحِدَةِ مِنَ الرُّبْعِ وَالثُّمْنِ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ.

فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ الْأُمِّ]: وَأَمَّا الْأُمُّ، فَلَهَا ثَلَاثَةُ فُرُوضٍ:

أَحَدُهَا: الثَّلَاثُ، وَهُوَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ، وَلَا وَلَدٌ أَبْنِ، وَلَا اثْنَانِ فَصَاعِدًا مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ، فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ﴾ [النساء: 11].

وَالْفَرَضُ الثَّانِي: السُّدُسُ، وَذَلِكَ فِي حَالَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ أَوْ وَلَدٌ أَبْنِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 11] فَفَرَضَ لَهَا السُّدُسَ مَعَ الْوَلَدِ؛ وَقِسْنَا عَلَيْهِ وَلَدَ الْإِنِّ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ لَهُ اثْنَانِ فَصَاعِدًا مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: 11]، فَفَرَضَ لَهَا السُّدُسَ مَعَ الْإِخْوَةِ، وَأَقْلَبَهُمْ ثَلَاثَةً، وَقَسْنَا عَلَيْهِمُ الْأَخْوَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ فَرَضٍ تَغَيَّرَ بَعْدَهُ، كَانَ الْأَيْثَانِ فِيهِ كَالثَلَاثَةِ؛ كَفَرَضِ الْبَنَاتِ.

وَالْفَرَضُ الثَّلَاثُ: ثُلُثٌ مَا يَبْقَى بَعْدَ فَرَضِ الزَّوْجَيْنِ؛ وَذَلِكَ فِي مَسْأَلَتَيْنِ: فِي زَوْجٍ وَأَبْوَيْنِ، أَوْ زَوْجَةٍ وَأَبْوَيْنِ؛ لِلأُمِّ ثُلُثٌ مَا يَبْقَى بَعْدَ فَرَضِ الزَّوْجَيْنِ، وَالْبَاقِي لِلأَبِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الأَبَ وَالأُمَّ إِذَا اجْتَمَعَا كَانَ لِلأَبِ الثُّلُثَانِ، وَلِلأُمِّ الثُّلُثُ، فَإِذَا زَاخَمَهُمَا ذُو فَرَضٍ، قُسِمَ الْبَاقِي بَعْدَ الْفَرَضِ بَيْنَهُمَا عَلَى الثُّلُثِ وَالثُّلُثَيْنِ؛ كَمَا لَوْ اجْتَمَعَا مَعَ بِنْتٍ.

فصل [في ميراث الجدة]: وَأَمَّا الْجَدَّةُ: فَإِنْ كَانَتْ أُمُّ الأُمِّ أَوْ أُمُّ الأَبِ، فَلَهَا السُّدُسُ؛ لِمَا رَوَى قَبِيصَةُ بِنْتُ ذُوَيْبٍ قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ مِيرَاثِهَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً، فَأَرْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهَا السُّدُسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الأُخْرَى إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَتْهُ مِيرَاثِهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيْءٌ، وَمَا كَانَ الْقِصَاصُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِعَيْرِكَ، وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ شَيْئاً، وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ، فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَكُمَا؛ فَأَيُّكُمَا خَلَّتْ⁽¹⁾ بِهِ، فَهُوَ لَهَا⁽²⁾.

وَإِنْ كَانَتْ أُمُّ أَبِي الأُمِّ، لَمْ تَرِثْ؛ لِأَنَّهَا تُدْلِي بِغَيْرِ وَاثِرٍ. وَإِنْ كَانَتْ أُمُّ أَبِي الأَبِ، فَفِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَرِثُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّهَا جَدَّةٌ تُدْلِي بِوَاثِرٍ، فَوَرِثَتْ؛ كَأُمِّ الأُمِّ، وَأُمِّ الأَبِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا لَا تَرِثُ؛ لِأَنَّهَا جَدَّةٌ تُدْلِي بِجَدٍ، فَلَمْ تَرِثْ؛ كَأُمِّ أَبِي الأُمِّ، فَإِنْ اجْتَمَعَتْ جَدَّتَانِ مُتَحَادِيَتَانِ⁽³⁾؛ كَأُمِّ الأُمِّ، وَأُمِّ الأَبِ، فَالسُّدُسُ بَيْنَهُمَا، لِمَا ذَكَرْنَاؤُهُ.

(1) أي: انفردت، مأخوذ من الموضع الخالي الذي ليس فيه أحد. النظم.

(2) أخرجه مالك (2/513)، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، حديث (4)، وأحمد (4/225).

(3) أي: متساويتان. وحذاء الشيء: إزاؤه، يقال: قعد بحذاءه، وحاذاه، أي: صار بحذاءه. النظم.

فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا أَقْرَبَ، نَظَرْتُ:

فَإِنْ كَانَتْ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَرَثَتِ الْقُرْبَى دُونَ الْبُعْدَى؛ لِأَنَّ الْبُعْدَى تُدْلِي بِالْقُرْبَى⁽¹⁾، فَلَمْ تَرِثْ مَعَهَا؛ كَالْجَدِّ مَعَ الْآبِ، وَأُمُّ الْأُمِّ مَعَ الْأُمِّ.

وَإِنْ كَانَتِ الْقُرْبَى مِنْ جِهَةِ الْآبِ وَالْبُعْدَى مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ فَفِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْقُرْبَى تَحْجُبُ الْبُعْدَى؛ لِأَنَّهُمَا جَدَّتَانِ تَرِثُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِذَا أَنْفَرَدَتْ، فَحَجَبَتِ الْقُرْبَى مِنْهُمَا الْبُعْدَى؛ كَمَا لَوْ كَانَتِ الْقُرْبَى مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ.

وَالثَّانِي: لَا تَحْجُبُهَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ الْآبَ لَا يَحْجُبُ الْجَدَّةَ مِنْ جِهَةِ⁽²⁾ الْأُمِّ؛ فَلِأَنَّ لَا تَحْجُبُهَا الْجَدَّةَ الَّتِي تُدْلِي بِهِ أَوْلَى، وَتُخَالِفُ الْقُرْبَى مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ؛ فَإِنَّ الْأُمَّ تَحْجُبُ الْجَدَّةَ⁽³⁾ مِنْ قِبَلِ الْآبِ، فَحَجَبَتْهَا أُمُّهَا، وَالْآبُ لَا يَحْجُبُ الْجَدَّةَ مِنْ قِبَلِ الْأُمِّ، فَلَمْ تَحْجُبْهَا أُمُّهُ.

فَإِنْ اجْتَمَعَتِ جَدَّتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا تُدْلِي بِوِلَادَتَيْنِ؛ بِأَنَّ كَانَتْ أُمٌّ [أُمٌّ]⁽⁴⁾ آبٍ، أَوْ أُمٌّ أُمٍّ أُمَّ، وَالْأُخْرَى تُدْلِي بِوِلَادَةٍ وَاحِدَةٍ، كَأُمِّ أَبِي آبٍ، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ: أَنَّ السُّدُسَ يُقْسَمُ بَيْنَ الْجَدَّتَيْنِ عَلَى ثَلَاثَةٍ، فَتَأْخُذُ الَّتِي تُدْلِي بِوِلَادَةٍ سَهْمًا، وَتَأْخُذُ الَّتِي تُدْلِي بِوِلَادَتَيْنِ سَهْمَيْنِ.

وَالثَّانِي، وَهُوَ الصَّحِيحُ: أَنَّهُمَا سَوَاءٌ؛ لِأَنَّهُ شَخْصٌ وَاحِدٌ، فَلَا يَأْخُذُ فَرْصَيْنِ.

فَصْلٌ [فِي مِيرَاثِ الْبِنْتِ]: وَأَمَّا الْبِنْتُ، فَلَهَا النُّصْفُ إِذَا أَنْفَرَدَتْ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النُّصْفُ﴾ [النساء: 11]. وَلِلثَّلَاثَيْنِ فَصَاعِدًا⁽⁵⁾ الثُّلُثَانِ؛ لِمَا رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ،

(1) أي: تتوصل وتمت، وهو من إلقاء الدلو إلى الماء، ومنه قولُ عمر - رضي الله عنه - حين استسقى بالعباس، رضي الله عنه: «دلونا به إليك مستشفعين». وأدلى بحجته أي: احتج بها، وهو يدلُّ برحمته أي: يمت بها. النظم. ينظر: الصحاح (دلو) وغريب الحديث (2/143).

(2) في أ: قبل.

(3) و «الحجب»، و «هم يحجبون كله بمعنى يمنعون، وحجبه، أي: منعه عن الدخول. وأصل الحجاب: السترة الذي يمنع عن النظر. النظم.

(4) سقط في أ.

(5) هو من الصعود والارتقاء إلى فوق، أي: فما فوق ذلك منحه. النظم.

قَتَلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَدَعْ عَمَّهُمَا لَهُمَا مَالًا إِلَّا أَخَذَهُ، فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ، لَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ»، فَتَزَلَّتْ إِلَيْهِ سُورَةُ النِّسَاءِ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ» [النساء: 11] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْعُوا لِي الْمَرْأَةَ وَصَاحِبَهَا»، فَقَالَ لِعَمَّهُمَا: «أَعْطِيهِمَا الثُّلُثَيْنِ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمْنَ، وَمَا بَقِيَ فَلكَ» (1) فَذَلَّتِ الْآيَةُ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ» (2) فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ» [النساء: 11]؛ عَلَى فَرْضِ مَا زَادَ عَلَى الْاِثْنَتَيْنِ، وَذَلَّتِ السُّنَّةُ عَلَى فَرْضِ الثُّنَيْنِ.

فصل [في ميراث بنت الابن]: وَأَمَّا بِنْتُ الْاِبْنِ، فَلَهَا النِّصْفُ إِذَا أَنْفَرَدَتْ، وَلِلْاِثْنَتَيْنِ فَصَاعِدًا الثُّلُثَانِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى ذَلِكَ، وَلِبِنْتِ الْاِبْنِ مَعَ بِنْتِ الصُّلْبِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ؛ لِمَا رَوَى الْهَزْبِيُّ بْنُ شَرْحَبِيلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُوسَى، وَسَلَّمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَأَلَهُمَا عَنِ بِنْتِ، وَبِنْتِ ابْنِ، وَأُخْتِ، فَقَالَا: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ، وَأَتِ عَبْدَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَتَابِعُنَا، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ ضَلَلْتُ (3) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ؛ لِأَقْضِيَنَّ بَيْنَهُمَا بِمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِبِنْتِ الْاِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ (4) وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ (5).

وَلَأَنَّ بِنْتَ الْاِبْنِ تَرِثُ فَرْضَ الْبَنَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ فَرْضِ الْبَنَاتِ إِلَّا السُّدُسُ، وَهَكَذَا لَوْ تَرَكَ بِنْتًا وَعَشْرَ بَنَاتِ ابْنِ، كَانَ لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِبَنَاتِ الْاِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَعْنَى.

وَإِنْ تَرَكَ بِنْتًا وَبِنْتَ ابْنِ ابْنِ، أَوْ بَنَاتِ ابْنِ ابْنِ أَسْفَلَ مِنَ الْبِنْتِ بِدَرَجٍ - كَانَ لَهُنَّ السُّدُسُ؛ لِأَنَّهُ بَقِيَّةُ فَرْضِ الْبَنَاتِ، وَلِبِنْتِ ابْنِ الْاِبْنِ، أَوْ بَنَاتِ ابْنِ الْاِبْنِ مَعَ بِنْتِ الْاِبْنِ مِنَ السُّدُسِ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ مَا لِبِنْتِ الْاِبْنِ وَبَنَاتِ الْاِبْنِ مَعَ بِنْتِ الصُّلْبِ؛ وَعَلَى هَذَا أَبْدَأَ.

- (1) أخرجه أحمد (3/352)، وأبو داود (3/316)، كتاب الفرائض، باب ميراث الصلْب، حديث (2892).
- (2) المراد به: الاثنتين فصاعداً، كقوله تعالى: «فاضربوا فوق الأعناق» والمراد: اضربوا الأعناق. النظم.
- (3) ضل الرجل عن الطريق: إذا لم يعرفه، ولم يهتد، له فهو ضال. النظم.
- (4) هو تفعللة من الكمال، مثل تكريمة، من الإكرام، ومنه: «ولا يقعد على تكريمته إلا بإذنه». النظم. ينظر: النهاية (168/4).
- (5) أخرجه البخاري (17/12)، كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة، حديث (6736)، وأحمد (1/389)، وأبو داود (3/312)، كتاب الفرائض، باب ميراث الصلْب، حديث (2890).

فَصَلِّ [في ميراث الأخت للأب والأم]: وَأَمَّا الْأُخْتُ لِلأَبِ وَالأُمِّ، فَلَهَا النُّصْفُ إِذَا أَنْفَرَدَتْ، وَلِلأُثْنَيْنِ [فَصَاعِدًا] ⁽¹⁾ التُّلْثَانِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرَهُ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: 176] وَلِلثَّلَاثِ فَصَاعِدًا مَا لِلأُثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ فَرَضٍ يُعَيَّرُ بِالْعَدَدِ، كَانَ التُّلْثُ فِيهِ كَالأُثْنَيْنِ؛ كَالْبَنَاتِ.

وَلِلأُخْتِ مِنَ الأَبِ - عِنْدَ عَدَمِ الأُخْتِ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ - النُّصْفُ إِذَا أَنْفَرَدَتْ، وَلِلأُثْنَيْنِ فَصَاعِدًا التُّلْثَانِ؛ لِأَنَّ وَلَدَ الأَبِ مَعَ وَلَدِ الأَبِ وَالأُمِّ كَوَلَدِ الابْنِ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ؛ فَكَانَ مِيرَاثُهُمْ كَمِيرَاثِهِمْ.

فَصَلِّ [في ميراث الأخوات من الأب والأم مع البنات]: وَالأَخَوَاتُ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ مَعَ البَنَاتِ عَصْبَةٌ، وَمَعَ بَنَاتِ الابْنِ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ الهَزْبَلِيِّ بْنِ شُرْحَيْبِلٍ.

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: قَضَى فِيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرَةِ تَرَكَتْ بِنْتَهَا وَأُخْتَهَا لِلْبِنْتِ النُّصْفُ وَلِلأُخْتِ النُّصْفُ ⁽²⁾.

وَعَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: كَانَ ابْنُ الرَّبِيعِ لَا يُعْطِي الأُخْتِ مَعَ البِنْتِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: إِنْ مُعَاذًا قَضَى فِيْنَا بِالْيَمَنِ، فَأَعْطَى البِنْتَ النُّصْفَ، وَالأُخْتِ النُّصْفَ، قَالَ: فَأَنْتَ رَسُولِي بِذَلِكَ.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَخَوَاتُ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ فَالأَخَوَاتُ مِنَ الأَبِ؛ لِأَنَّهُنَّ يَرِثْنَ مَا يَرِثُ الأَخَوَاتُ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ عِنْدَ عَدَمِهِنَّ.

فَصَلِّ [في ميراث ولد الأم]: وَأَمَّا وَلَدُ الأُمِّ، فِإِلْوَاجِدِ السُّدُسُ، وَلِلأُثْنَيْنِ فَصَاعِدًا التُّلْثُ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ أَمْرَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ﴾ [النساء: 12] وَالمُرَادُ بِهِ وَلَدُ الأُمِّ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَسَعْدًا كَانَا يَقْرَأَنِ: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ وَسَوِيَّ بَيْنَ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ؛ لِلأَيَّةِ، وَلأنَّهُ إِزْثٌ بِالرَّجْمِ المَحْضِ؛ فَاسْتَوَى فِيهِ الذُّكُورُ وَالإِنَاثَى؛ كَمِيرَاثِ الأَبَوَيْنِ مَعَ الابْنِ.

(1) سقط في: أ.

(2) أخرجه البخاري (25/12)، كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبه، حديث (6741).

فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ الْأَبِ]: وَأَمَّا الْأَبُ، فَلَهُ السُّدُسُ مَعَ الْإِبْنِ وَأَبْنِ الْإِبْنِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 11] فَفَرَضَ لَهُ السُّدُسَ مَعَ الْإِبْنِ، وَقِيَسَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَعَ ابْنِ الْإِبْنِ؛ لِأَنَّ ابْنَ الْإِبْنِ كَالْإِبْنِ فِي الْحَجَبِ وَالتَّعْصِيبِ. وَأَمَّا الْجَدُّ، فَلَهُ السُّدُسُ مَعَ الْإِبْنِ وَأَبْنِ الْإِبْنِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ.

فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ بِنْتِ الْإِبْنِ مَعَ الْإِبْنِ]: وَلَا تَرِثُ بِنْتُ الْإِبْنِ مَعَ الْإِبْنِ، وَلَا الْجَدَّةُ أُمَّ الْأَبِ مَعَ الْأَبِ؛ لِأَنَّهَا تُدْلِي بِهِ، وَمَنْ أَدْلَى بِعَصْبَةِ لَمْ يَرِثْ مَعَهُ؛ كَأَبْنِ الْإِبْنِ مَعَ الْإِبْنِ، وَالْجَدَّةُ مَعَ الْأَبِ، وَلَا تَرِثُ الْجَدَّةُ مِنَ الْأُمِّ مَعَ الْأُمِّ لِأَنَّهَا تُدْلِي بِهَا، وَلَا الْجَدَّةُ مِنَ الْأَبِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّ فِي دَرَجَةِ الْأَبِ، وَالْجَدَّةُ فِي دَرَجَةِ الْجَدِّ، فَلَمْ تَرِثْ مَعَهَا؛ كَمَا لَا يَرِثُ الْجَدُّ مَعَ الْأَبِ.

فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ وَلَدِ الْأُمِّ]: وَلَا يَرِثُ وَلَدُ الْأُمِّ مَعَ أَرْبَعَةٍ: مَعَ الْوَلَدِ، وَوَلَدِ الْإِبْنِ، وَالْأَبِ، وَالْجَدِّ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: 12] فَوَرَّثَهُمْ فِي الْكَلَالَةِ، وَالْكَالَةَ مَنْ سَوَى الْوَالِدِ [وَالْوَالِدِ] (1)؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَى جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّدُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ لَا أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَبَّ مِنْ وَضُوئِهِ عَلَيَّ، فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَنِ الْمِيرَاثُ، وَإِنَّمَا يَرِثُنِي كَلَالَةً؟ قَالَ: فَتَرَلَّتْ آيَةُ الْفُرْضِ (2).

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، وَلِي أَخَوَاتٌ؟ فَتَرَلَّتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176] وَالْكَالَةَ هُوَ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، وَلَهُ إِخْوَةٌ، وَلَا أَنَّ الْكَلَالَةَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِكْلِيلِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَخْتَاطُ بِالرَّأْسِ مِنَ الْجَوَانِبِ، وَالَّذِينَ يُحِيطُونَ بِالْمَيْتِ مِنَ الْجَوَانِبِ الْإِخْوَةُ، فَأَمَّا الْوَالِدُ وَالْوَلَدُ، فَلَيْسَا مِنَ الْجَوَانِبِ، بَلْ أَحَدُهُمَا مِنْ أَعْلَاهُ، وَالْآخَرُ مِنْ أَسْفَلِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ بَنِي أُمَيَّةَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَرِثْتُمْ قَنَاءَ الْمُلْكِ (3) لَا عَنْ كَلَالَةٍ عَنْ ابْنِي مَنَافٍ، عَبْدِ شَمْسٍ، وَهَاشِمِ (4)

فَصَلِّ [فِي بَيَانِ الْكَلَالَةِ]: وَلَا يَرِثُ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ مَعَ ثَلَاثَةٍ: مَعَ الْإِبْنِ، وَأَبْنِ الْإِبْنِ،

(1) في ط: الوالد.

(2) تقدم في الطهارة.

(3) القنائة: الرمح، وجمعها: قنوات، وقنئ، على فعول، وقنائة، مثل: جبل وجبال. النظم.

(4) لأن بني أمية ورثوا الخلافة عن عثمان - رضى الله عنه - وأبوه من بني عبد شمس، وأم أمه من بني هاشم، وهي: البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، فجدته لأمه عمه النبي ﷺ. النظم.

وَالْأَبِ؛ وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ⁽¹⁾﴾ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: 176]. فَوَرَّثَهُمْ فِي الْكَلَالَةِ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْكَلَالَةَ أَلَّا يَكُونَ وَالِدًا وَلَا وَلَدًا.

فصل [فيما إذا استكمل البنات الثلثين]: وَإِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْبَنَاتُ الثُّلُثِينَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ مَنْ دُونَهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الْإِبْنِ ذَكَرٌ لَمْ يَرِثَنَّ؛ لِمَا رَوَى الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْبَنَاتُ الثُّلُثِينَ، فَلَيْسَ لِبَنَاتِ الْإِبْنِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَلْحَقَ بِهِنَّ ذَكَرٌ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِنَّ بَقِيَّةَ الْمَالِ؛ إِذَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْهُنَّ رَدَّ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ؛ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَإِنْ كُنَّ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَلَيْسَ لَهُنَّ شَيْءٌ، وَبَقِيَّةُ الْمَالِ لَهُ دُونَهُنَّ».

وَلَأَنَّا لَوْ وَرَّثْنَا مَنْ دُونَهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الْإِبْنِ فَرَضًا مُسْتَأْنَفًا، لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلْبَنَاتِ بِالْبُؤُوءَةِ أَكْثَرُ مِنَ الثُّلُثِينَ، وَإِنْ شَرَكْنَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ بَنَاتِ الْإِبْنِ، لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُنَّ أَنْزَلُ مِنْهُنَّ بِدَرَجَةٍ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشَارِكُنَّهُنَّ، وَإِنْ اسْتَكْمَلَتِ الْأَخَوَاتُ لِلْأَبِ وَالْأُمَّ الثُّلُثِينَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ ذَكَرٌ يُعْصِبُهُنَّ⁽²⁾ - لَمْ يَرِثَنَّ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَعْنَى فِي الْبَنَاتِ، وَبَنَاتِ الْإِبْنِ.

فصل [في أن من لا يرث لا يحجب غيره]: وَمَنْ لَا يَرِثُ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ مِنْ⁽³⁾ ذَوِي الْأَرْحَامِ، أَوْ كَانَ عَبْدًا أَوْ قَاتِلًا أَوْ كَافِرًا - لَمْ يَحْجُبْ غَيْرَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَارِثٍ؛ فَلَمْ يَحْجُبْ كَالْأَجْنَبِيِّ.

فصل [في اجتماع أصحاب الفروض]: وَإِنْ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ فُرُوضٍ، وَلَمْ يَحْجُبْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - فُرِضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَرْضُهُ؛ فَإِنْ زَادَتْ سِهَامُهُمْ عَلَى سِهَامِ الْمَالِ، أُعِيلَتْ⁽⁴⁾ بِالسَّهْمِ الزَّائِدِ، وَدَخَلَ النِّقْصُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ قَرْضِهِ.

(1) قال الجوهري: هي مصدر: كل الرجل يكل كلاله. قال: ويقال: هو مصدر من: تكلله النسب، أي: تطرفه،

كانه أخذ طرفه من جهة الولد والوالد، وليس له منهما أحد، فسمي بالمصدر. النظم. ينظر: الصحاح (كلل).

(2) و«العصبة» و«التعصيب»: كله مشتق من العصابة؛ لأنها تحيط بجميع الميراث؛ كما تحيط العصابة بجميع الرأس. والعصب: هو اللي الشديد. النظم.

(3) في أ: في.

(4) و«عالت» أي: ارتفعت، فزادت سهماً، فيدخل النقص على أهل الفرائض.

وقال أبو عبيد: أظنه من الميل، وقد ذكر. قال أبو طالب: [الطويل].

بميزان صدق لا يُغسل شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

وأكثر ما تعول إليه؛ أي ترتفع وتزيد من الستة إلى العشرة، ونحو ذلك. النظم.

فَإِنْ مَاتَ امْرَأَةٌ، وَخَلَفَتْ زَوْجًا وَأُمًّا، وَأُخْتَيْنِ مِنَ الْأُمِّ، وَأُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ - فَلِلزَّوْجِ النِّصْفِ، وَلِلْأُمِّ السُّدُسُ، وَلِلأُخْتَيْنِ مِنَ الْأُمِّ الثُّلُثُ، وَلِلأُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ الثُّلُثَانِ، وَأَصْلُ الْفَرِيضَةِ مِنْ سِتَّةِ إِلَى عَشْرَةٍ، وَهُوَ أَكْثَرُ مَا تَعُولُ إِلَيْهِ الْفَرَايِضُ؛ لِأَنَّهَا عَالَتْ بِثُلُثَيْهَا، وَتُسَمَّى أُمَّ الْفُرُوحِ⁽¹⁾، لِكَثْرَةِ السَّهَامِ الْعَائِلَةِ، وَتُسَمَّى الشُّرَيْحِيَّةَ؛ لِأَنَّهَا حَدَّثَتْ فِي أَيَّامِ شُرَيْحٍ، وَقَصَى فِيهَا⁽²⁾.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ، وَخَلَفَ ثَلَاثَ زَوَاجَاتٍ، وَجَدَّتَيْنِ، وَأَرْبَعَ أَخَوَاتٍ مِنَ الْأُمِّ، وَثَمَانِي أَخَوَاتٍ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ - فَلِلزَّوْجَاتِ الرَّبِيعِ، وَلِلْجَدَّتَيْنِ السُّدُسُ، وَلِلأَخَوَاتِ مِنَ الْأُمِّ الثُّلُثُ، وَلِلأَخَوَاتِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ الثُّلُثَانِ، وَأَصْلُهَا مِنْ اثْنِي عَشَرَ، وَتَعُولُ إِلَى سَبْعَةِ عَشَرَ، وَهُوَ أَكْثَرُ مَا يَعُولُ إِلَيْهِ هَذَا الْأَصْلُ، وَتُسَمَّى أُمَّ الْأَرَامِلِ⁽³⁾.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ، وَخَلَفَ زَوْجَةً، وَأَبْوَيْنِ، وَابْنَتَيْنِ - فَلِلزَّوْجَةِ الثُّمْنُ، وَلِلأَبْوَيْنِ السُّدْسَانِ، وَلِلابْنَتَيْنِ الثُّلُثَانِ، وَأَصْلُهَا مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ، إِلَى سَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ، وَتُسَمَّى الْمُنْبَرِيَّةَ؛ لِأَنَّهُ زَوِي أَنْ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: صَارَ ثُمْنُهَا تُسْعًا.

وَإِنْ مَاتَ امْرَأَةٌ، وَخَلَفَتْ زَوْجًا، وَأُمًّا، وَأُخْتًا مِنْ أَبِي وَأُمِّ - فَلِلزَّوْجِ النِّصْفِ، وَلِلأُخْتِ النِّصْفِ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ، وَأَصْلُهَا مِنْ سِتَّةٍ، وَتَعُولُ إِلَى ثَمَانِيَّةٍ، وَهِيَ أَوَّلُ مَسْأَلَةٍ أُعِيلَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتُعْرَفُ بِالْمُبَاهَلَةِ⁽⁴⁾؛ فَإِنَّ أَبْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْكَرَ الْعَوْلَ، وَقَالَ: هَذَانِ النِّصْفَانِ ذَهَبًا بِالْمَالِ، فَأَيْنَ مَوْضِعِ الثُّلُثِ. فِقِيلَ لَهُ: وَاللَّهِ لَئِنْ مِتَّ أَوْ مِتْنَا فَيُقَسَّمُ مِيرَاثُنَا، [إِلَّا]⁽⁵⁾ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْقَوْمُ، قَالَ: «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» [آل عمران: 61] وَالذَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِ الْعَوْلِ أَنَّهَا حُقُوقٌ مَقْدَرَةٌ مُتَّفَقَةٌ فِي الْوُجُوبِ، ضَاقَتِ التَّرِكَةُ عَنْ جَمِيعِهَا؛ فَقُسِّمَتِ التَّرِكَةُ عَلَى قَدْرِهَا؛ كَالذُّيُونِ.

فَصْلٌ [إِذَا اجْتَمَعَ فِي شَخْصٍ جِهَتَا فَرَضٍ:] وَإِنْ اجْتَمَعَ فِي شَخْصٍ جِهَتَا فَرَضٍ؛

(1) شبهت بالطائر الذي له فروخ كثيرة، كالدجاج، والقبيح، ونحوه. النظم.

(2) في أ: بها.

(3) لأن أهل الفرائض فيها كلهم نساء. النظم.

(4) هي: الملاحنة، يقال: عليه بهلة الله، وبهلة الله، أي: لعنة الله. النظم.

(5) سقط في: أ

كَالْمَجُوسِيِّ إِذَا تَزَوَّجَ أَبْنَتَهُ، فَأَتَتْ مِنْهُ بِنْتٍ - فَإِنَّ الزَّوْجَةَ صَارَتْ أُمَّ الْبِنْتِ وَأُخْتَهَا مِنَ الْأَبِ، وَالْبِنْتُ بِنْتُ الزَّوْجَةِ وَأُخْتُهَا، فَإِنْ مَاتَتِ الْبِنْتُ وَرِثَتْهَا الزَّوْجَةُ بِأَقْوَى الْقَرَابَتَيْنِ، وَهِيَ بِكُونِهَا أُمٌّ، وَلَا تَرِثُ بِكُونِهَا أُخْتًا؛ لِأَنَّهَا شَخْصٌ وَاحِدٌ اجْتَمَعَ فِيهِ شَيْئَانِ، يُوْرَثُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْفَرَضُ، فَوْرَثُ بِأَقْوَاهُمَا، وَلَمْ تَرِثْ بِهِمَا؛ كَالْأُخْتِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ.

وَإِنْ مَاتَتِ الزَّوْجَةُ، وَرِثَتْهَا الْبِنْتُ النُّصْفَ بِكُونِهَا بِنْتًا، وَهَلْ تَرِثُ الْبَقِيَّةَ بِكُونِهَا أُخْتًا؟ فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَا تَرِثُ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعِلَّةِ.

وَالثَّانِي: تَرِثُ؛ لِأَنَّ إِرْثَهَا بِكُونِهَا بِنْتًا بِالْفَرَضِ، وَإِرْثَهَا بِكُونِهَا أُخْتًا بِالتَّعْصِيبِ؛ لِأَنَّ الْأُخْتِ مَعَ الْبِنْتِ عَصَبَةٌ، فَجَازَ أَنْ تَرِثَ بِهِمَا كَأَخٍ مِنْ أُمٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ.

2 - بَابُ: مِيرَاثِ الْعَصَبَةِ

الْعَصَبَةُ: كُلُّ ذَكَرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَيِّتِ أَنْثَى، وَهُمْ الْأَبُ، وَالْإِبْنُ⁽¹⁾، وَمَنْ يُدْلِي بِهِمَا، وَأَوْلَى الْعَصَبَاتِ الْإِبْنُ، وَالْأَبُ؛ لِأَنَّهُمَا يُدْلِيَانِ بِأَنْفُسِهِمَا، وَعَبْرُهُمَا يُدْلِي بِهِمَا، فَإِنْ اجْتَمَعَا، قُدِّمَ الْإِبْنُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بَدَأَ بِهِ، فَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾ [النساء: 11] وَالْعَرَبُ تَبْدَأُ بِالْأَهَمِّ، فَالْأَهَمُّ، وَلِأَنَّ الْأَبَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْإِبْنِ، فَرِضَ لَهُ السُّدُسُ، وَجَعَلَ الْبَقِيَّةَ لِلْإِبْنِ، وَلِأَنَّ الْإِبْنَ يُعْصَبُ أُخْتَهُ، وَالْأَبَ لَا يُعْصَبُ أُخْتَهُ.

ثُمَّ ابْنُ الْإِبْنِ وَإِنْ سَقَلَ؛ لِأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْإِبْنِ فِي الْإِرْثِ وَالتَّعْصِيبِ، ثُمَّ الْأَبُ؛ لِأَنَّ سَائِرَ الْعَصَبَاتِ يُدْلُونَ بِهِ، ثُمَّ الْجَدُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَخٌ؛ لِأَنَّهُ أَبُ الْأَبِ، ثُمَّ أَبُو الْجَدِّ وَإِنْ عَلَا.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَدًّا، فَالْأَخُ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ الْأَبِ، ثُمَّ ابْنُ الْأَخِ وَإِنْ سَقَلَ، ثُمَّ الْعَمُّ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ الْجَدِّ، ثُمَّ ابْنُ الْعَمِّ وَإِنْ سَقَلَ، ثُمَّ عَمُّ الْأَبِ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ أَبِي الْجَدِّ، ثُمَّ ابْنُهُ وَإِنْ سَقَلَ؛ وَعَلَى هَذَا أَيْدَاءً.

فَصْلٌ [فِيمَا إِذَا انْفَرَادَ الْوَاحِدَ]: وَإِنْ انْفَرَدَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ، أَخَذَ جَمِيعَ الْمَالِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ

(1) في أ: بدليل.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: 176] فَوَرَّثَ الْأَخَّ جَمِيعَ مَالِ الْأُخْتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ.

وَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ ذِي فَرَضٍ، أَخَذَ مَا بَقِيَ؛ لِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَرَّثَ أَخَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ مَا بَقِيَ مِنْ فَرَضِ الْبَنَاتِ وَالرَّوْحَةِ⁽¹⁾؛ فَذَلَّ عَلَيَّ أَنَّ هَذَا حُكْمُ الْعَصْبَةِ.

فَصْلٌ [فِيمَا إِذَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ]: وَإِنْ اجْتَمَعَ اثْنَانِ، قُدِّمَ أَقْرَبُهُمَا فِي الدَّرَجَةِ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ، فَهُوَ لِأَوْلَى عَصْبَةٍ»⁽²⁾ ذَكَرَ⁽³⁾.

وَإِنْ اجْتَمَعَ اثْنَانِ فِي الدَّرَجَةِ، وَأَخَذَهُمَا يُذَلِّي بِالْأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْآخِرُ يُذَلِّي بِالْأَبِ - قُدِّمَ مَنْ يُذَلِّي بِالْأَبِ وَالْأُمِّ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ.

وَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الدَّرَجَةِ، وَالْإِذْلَاءُ - اسْتَوَيَا فِي الْمِيرَاثِ؛ لِتَسَاوِيهِمَا.

فَصْلٌ [فِي التَّعْصِيبِ]: وَلَا يُعْصَبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أُثْنَى، إِلَّا الْإِبْنُ، وَابْنُ الْإِبْنِ، وَالْأَخُّ؛ فَإِنَّهُمْ يُعْصَبُونَ أَخَوَاتِهِمْ:

فَأَمَّا الْإِبْنُ، فَإِنَّهُ يُعْصَبُ أَخَوَاتِهِ، لِلذَّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ [النساء: 11].

وَأَمَّا ابْنُ الْإِبْنِ، فَإِنَّهُ يُعْصَبُ مَنْ يُحَادِثُهُ مِنْ أَخَوَاتِهِ وَبَنَاتِ عَمِّهِ، سِوَاءَ كَانَ لَهُنَّ شَيْءٌ مِنْ فَرَائِضِ⁽⁴⁾ الْبَنَاتِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ.

وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: إِذَا اسْتَكْمَلَ الْبَنَاتُ الثَّلَاثِينَ، فَالْبَاقِي لِابْنِ الْإِبْنِ، وَلَا شَيْءَ لِبَنَاتِ الْإِبْنِ؛ لِأَنَّ الْبَنَاتِ لَا يَرِثْنَ بِالْبُؤُوَّةِ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاثِينَ، فَلَوْ عَصَبْنَا بِنْتَ الْإِبْنِ بِابْنِ الْإِبْنِ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْبَنَاتِ

(1) تقدم .

(2) في أ: رجل .

(3) قال الهروي: يعني: أدنى وأقرب في النسب مأخوذاً من الولي، وهو القرب، وليس بمعنى أحق، من قولهم:

فلان أولى بكذا، أي: أحق به. النظم ينظر: النهاية (229)، وغريب الحديث (724/1).

(4) في أ: فرض.

الثُلُثَيْنِ - صَارَ مَا تَأْخُذُهُ بِالتَّعْصِيبِ زِيَادَةً عَلَى الثُّلُثَيْنِ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾⁽¹⁾ [النساء: 11] وَالْوَالِدُ يُطْلَقُ عَلَى الْأَوْلَادِ، وَأَوْلَادُ الْأَوْلَادِ؛ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: 31] وَقَوْلُهُ ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، أَرْمُوا؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا»⁽²⁾، وَلِأَنَّهُ يُقَالُ لِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى تَمِيمٍ، وَطَيْئِ بَنُو تَمِيمٍ، وَبَنُو طَيْئِءٍ.

وَقَوْلُهُ: إِنَّهُنَّ لَا يَرِثْنَ بِالْبُنُوَّةِ أَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثَيْنِ، فَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْفَرَضِ، فَأَمَّا فِي التَّعْصِيبِ، فَلَا يَمْتَنِعُ كَمَا لَوْ تَرَكَ أَبْنَاءً وَعَشْرَ بَنَاتٍ؛ فَإِنَّ لِلابْنِ السُّدُسَ، وَلِلْبَنَاتِ خُمُسَةَ أَسْدَاسٍ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ الثُّلُثَيْنِ.

[وَأَمَّا ابْنُ الْإِبْنِ]⁽³⁾ وَإِنْ سَفَلَ، فَإِنَّهُ يُعْصَبُ مَنْ يُحَازِيهِ مِنْ أَخَوَاتِهِ، وَبَنَاتِ عَمِّهِ، سِوَاءِ بَقِي لَهْنٍ مِنْ فَرَضِ الْبَنَاتِ شَيْءٍ، أَوْ لَمْ يَبْقَ؛ كَمَا يُعْصَبُ ابْنُ الْإِبْنِ مَنْ يُحَازِيهِ، وَأَمَّا مَنْ فَوْقَهُ مِنَ الْعَمَّاتِ فَيُنْظَرُ فِيهِ:

فَإِنْ كَانَ لَهْنٌ مِنْ فَرَضِ الْبَنَاتِ مِنَ الثُّلُثَيْنِ، أَوْ السُّدُسِ، شَيْءٌ - [أَخَذَ الْبَاقِي]⁽⁴⁾، وَلَمْ يُعْصَبْهُنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ يَرِثْنَ بِالْفَرَضِ، وَمَنْ وَرِثَ بِالْفَرَضِ بِقَرَابَةٍ، لَمْ يَرِثْ بِالتَّعْصِيبِ بِتِلْكَ الْقَرَابَةِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهْنٌ مِنْ فَرَضِ الْبَنَاتِ شَيْءٌ - عَصَبَهُنَّ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا اسْتَكْمَلَ الْبَنَاتُ الثُّلُثَيْنِ، فَلَيْسَ لِبَنَاتِ الْإِبْنِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَلْحَقَ بِهِنَّ ذَكَرٌ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِنَّ بَقِيَّةَ الْمَالِ؛ إِذَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْهُنَّ، رَدَّ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ؛ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَإِنْ كُنَّ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَلَيْسَ لَهْنٌ شَيْءٌ، وَبَقِيَّةُ الْمَالِ لَهُ دُونَهُنَّ»⁽⁵⁾، وَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرِثَ بِالْبُنُوَّةِ مَعَ الْبُعْدِ، وَلَا يَرِثَ عَمَّاتِهِ مَعَ الْقُرْبِ، وَلَا يُعْصَبُ مَنْ هُوَ أَنْزَلُ مِنْهُ مِنْ بَنَاتِ أَخِيهِ، بَلْ يَكُونُ الْبَاقِي لَهُ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: «فَإِنْ كُنَّ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَلَيْسَ لَهْنٌ شَيْءٌ، وَبَقِيَّةُ الْمَالِ لَهُ دُونَهُنَّ»، وَلِأَنَّهُ عَصَبَةٌ فَلَا يَرِثُ مَعَهُ مَنْ هُوَ دُونُهُ؛ كَالابْنِ مَعَ بِنْتِ الْإِبْنِ.

(1) الحظ هاهنا: السهم والنصيب، أي: مثل نصيب الأنثيين، وفي غيره: الجدُّ والبختُ. والحظ أيضاً الشرف. النظم.

(2) تقدم.

(3) في ط: وأما ابن ابن الابن.

(4) في: أخذه.

(5) تقدم.

وَأَمَّا الْأَخُ فَإِنَّهُ يُعَصَّبُ أَخَوَاتِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ [النساء: 176].

فَصُلِّ [في مشاركة العصبات أهل الفروض]: وَلَا يُشَارِكُ أَحَدٌ مِنَ الْعَصَبَاتِ أَهْلَ الْفُرُوضِ فِي فُرُوضِهِمْ إِلَّا وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ فَإِنَّهُمْ يُشَارِكُونَ وَلَدَ الْأُمِّ فِي ثُلُثِهِمْ فِي الْمَشْتَرَكَةِ، وَهِيَ زَوْجٌ، وَأُمٌّ أَوْ [جَدَّةٌ] (1)، وَأَثْنَانِ مِنْ وَلَدِ الْأُمِّ وَوَلَدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ، فَيَفْرَضُ لِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلْأُمِّ أَوْ الْجَدَّةِ السُّدُسُ، وَلِوَلَدِ الْأُمِّ الثُّلُثُ يُشَارِكُهُمْ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ فِي الثُّلُثِ؛ لِأَنَّهُمْ يُشَارِكُونَهُمْ فِي الرَّجْمِ الَّذِي وَرَثُوا بِهَا الْفَرَضَ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرِثَ وَلَدُ الْأُمِّ، وَيَسْقُطَ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ كَمَا لَبَّ لَمَّا شَارَكَ الْأُمُّ فِي الرَّجْمِ بِالْوَلَادَةِ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تَرِثَ الْأُمُّ، وَيَسْقُطَ الْأَبُ.

وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِالْمَشْتَرَكَةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ [التَّشْرِيكِ] (2) بَيْنَ وَلَدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَوَلَدِ الْأُمِّ فِي الْفَرَضِ، وَتُعْرَفُ بِالْحِمَارِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ يُحْكَى فِيهَا عَنِ وَلَدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ أَنَّهُمْ قَالُوا: أَحْسِبُ أَنَّ أَبَانَا كَانَ حِمَارًا؛ أَلَيْسَ أُمَّنَا وَأُمَّهُمْ وَاحِدَةً؟!

فَصُلِّ [في اجتماع التعصيب مع الفروض]: وَإِنْ اجْتَمَعَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ جِهَةٌ فَرَضِ، وَجِهَةٌ تَعَصِبِ؛ كَابْنِ عَمٍّ هُوَ زَوْجٌ، أَوْ ابْنِ عَمٍّ هُوَ أَخٌ مِنْ أُمٍّ - وَرِثَ بِالْفَرَضِ وَالتَّعَصِبِ؛ لِأَنَّهُمَا إِزْتَانِ مُخْتَلِفَانِ بِسَبَبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

فَإِنْ اجْتَمَعَ أَبْنَا عَمٍّ أَحَدُهُمَا أَخٌ مِنَ الْأُمِّ، وَرِثَ الْأَخُ مِنَ الْأُمِّ السُّدُسَ، وَالْبَاقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِ.

وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: الْمَالُ كُلُّهُ لِلَّذِي هُوَ أَخٌ مِنَ الْأُمِّ؛ لِأَنَّهُمَا عَصَبَتَانِ، يُدْلِي أَحَدُهُمَا بِالْأَبَوَيْنِ، وَالْآخَرُ بِأَحَدِهِمَا؛ فَقَدَّمَ مَنْ يُدْلِي بِهِمَا؛ كَالْأَخَوَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَبِ، وَالْآخَرُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ الْفَرَضَ بِقَرَابَةِ الْأُمِّ، فَلَا يُقَدَّمُ بِهَا فِي التَّعَصِبِ؛ كَأَبْنَى عَمٍّ أَحَدُهُمَا زَوْجٌ.

فَصُلِّ [في ميراث الملاعن]: وَإِنْ لَاعَنَ الزَّوْجُ، وَنَفَى نَسَبَ الْوَلَدِ - انْقَطَعَ التَّوَارُثُ بَيْنَهُمَا؛ لِانْتِفَاءِ النَّسَبِ بَيْنَهُمَا، وَيَبْقَى التَّوَارُثُ بَيْنَ الْأُمِّ وَالْوَلَدِ؛ لِبَقَاءِ النَّسَبِ بَيْنَهُمَا.

(1) سقط في أ.

(2) في أ: بالمشاركة.

وَإِنْ مَاتَ الْوَالِدُ وَلَا وَارِثَ لَهُ غَيْرَ الْأُمِّ، كَانَ لَهَا التُّلْثُ.
وَإِنْ أَنْتَ بَوْلَدَيْنِ تَوْءَمَيْنِ⁽¹⁾، فَتَقَاهُمَا الرُّوْحُ بِاللِّعَانِ، ثُمَّ مَاتَ أَحَدُهُمَا، وَخَلَّفَ أَخَاهُ - فَفِيهِ
وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَرِثُهُ مِيرَاثَ الْأَخِ مِنَ الْأُمِّ؛ لِأَنَّهُ لَا نَسَبَ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِ، فَلَمْ يَرِثْ
بِقَرَابَتِهِ؛ كَالْتَوْءَمَيْنِ مِنَ الزَّوْجِ إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمَا، وَخَلَّفَ أَخَاهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَرِثُهُ مِيرَاثَ الْأَخِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ لِأَنَّ اللَّعَانَ ثَبَّتَ فِي حَقِّ الزَّوْجَيْنِ دُونَ
غَيْرِهِمَا؛ وَلِهَذَا لَوْ قَذَفَهَا الزَّوْجُ، لَمْ يُحَدِّدْ، وَلَوْ قَذَفَهَا غَيْرُهُ، حُدِّدَ.

وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ النِّسَبَ قَدْ انْتَفَى بَيْنَهُمَا فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ؛ كَمَا انْقَطَعَ الْفِرَاشُ
بَيْنَهُمَا فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى يَجُوزَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.

فصل [في ميراث الخنثى]: وَإِنْ كَانَ الْوَارِثُ خُنْثَى؛ وَهُوَ الَّذِي لَهُ فَرْجُ الرَّجَالِ وَفَرْجُ
النِّسَاءِ:

فَإِنْ عُرِفَ أَنَّهُ ذَكَرٌ، وَرِثَ مِيرَاثَ ذَكَرٍ، وَإِنْ عُرِفَ أَنَّهُ أُنْثَى، وَرِثَ مِيرَاثَ أُنْثَى، وَإِنْ لَمْ
يُعْرَفْ، فَهُوَ الْخُنْثَى الْمَشْكُلُ، وَوَرِثَ مِيرَاثَ أُنْثَى.

فَإِنْ كَانَ [خُنْثَى]⁽²⁾ وَحَدَّهُ، وَرِثَ النِّصْفَ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ ابْنٌ، وَرِثَ التُّلْثَ، وَوَرِثَ الْإِبْنَ
النِّصْفَ؛ لِأَنَّهُ يَقِينٌ، وَوَقِفَ السُّدُسُ؛ لِأَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ.

وَإِنْ كَانَ خُنْثَى، وَرِثَا التُّلْثَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَقِينٌ، وَوَقِفَ الْبَاقِي؛ لِأَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ.
وَيُعْرَفُ أَنَّهُ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى بِالْبَوْلِ؛ فَإِنْ كَانَ يَبُولُ مِنَ الذَّكَرِ، فَهُوَ ذَكَرٌ، وَإِنْ كَانَ يَبُولُ مِنَ
الْفَرْجِ، فَهُوَ أُنْثَى؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّهُ قَالَ: يُورَثُ الْخُنْثَى مِنْ حَيْثُ
يَبُولُ⁽³⁾، وَرُوِيَ [عَنْهُ]⁽⁴⁾ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ خَرَجَ بَوْلُهُ مِنْ مَبَالِ الذَّكَرِ⁽⁵⁾، فَهُوَ ذَكَرٌ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْ مَبَالِ

(1) التوأم: وزنه: فوعل، والأثنى: توءمة، والجمع: توأم، مثل: قشعم وقشاعم، وتوأم، قال الشاعر: [الرجز].

قالت لنا ودمعها توأم على الذين ارتحلوا السلام

النظم. ينظر: الصحاح (تأم).

(2) سقط في: أ.

(3) أخرجه البيهقي (261/6)، كتاب الفرائض، باب ميراث الخنثى.

(4) سقط في: أ.

(5) بالباء بواحدة من تحث، وهو: موضع البول. النظم.

الأنثى، فهو أنثى، ولأنَّ الله - تعالى - جعل بول الذَّكرِ مِنَ الذَّكْرِ، وبول الأنثى مِنَ الفَرْجِ؛ فَرُجِعَ فِي التَّمْيِيزِ إِلَيْهِ .

وَإِنْ كَانَ يَبُولُ مِنْهُمَا نَظَرَتْ: فَإِنْ كَانَ يَبُولُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَكْثَرَ:
فَقَدْ رَوَى الْمُزْنِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: أَنَّ الْحُكْمَ لِلْأَكْثَرِ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ
هُوَ الْأَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ .

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا تُعْتَبَرُ الْكَثْرَةُ؛ لِأَنَّ اعْتِبَارَ الْكَثْرَةِ يَشُقُّ، فَسَقَطَ .
وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالْبَوْلِ، سُئِلَ عَمَّا يَمِيلُ إِلَيْهِ طَبْعُهُ، فَإِنْ قَالَ: أَمِيلُ إِلَى النِّسَاءِ، فَهُوَ ذَكَرٌ،
وَإِنْ قَالَ: أَمِيلُ إِلَى الرِّجَالِ، فَهُوَ أَنْثَى⁽¹⁾، وَإِنْ قَالَ: أَمِيلُ إِلَيْهِمَا فَهُوَ الْمُشْكِلُ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ .
وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَوْلِ دَلَالَةٌ، أَعْتَبِرَ عَدَدَ الْأَضْلَاعِ؛ فَإِنْ نَقَصَ مِنَ
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ضِلَعٌ - فَهُوَ ذَكَرٌ؛ فَإِنْ أَضْلَاعَ الرَّجُلِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَنْقَصَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الْأَيْسَرِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ نَقَصَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ضِلَعٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ
الشَّاعِرُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

هِيَ الضِّلَعُ الْعُوجَاءُ لَسَتْ تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضِّلُوعِ أَنْكَسَارُهَا
أَتَجَمَعُ ضَعْفًا وَأَقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَأَقْتِدَارُهَا؟!
فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ الْحَامِلِ]: وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ، وَتَرَكَ حَمَلًا، وَلَهُ وَارِثٌ غَيْرُ الْحَمَلِ -
نَظَرَتْ:

فَإِنْ كَانَ لَهُ سَهْمٌ مُقَدَّرٌ لَا يَنْقُصُ؛ كَالرَّوْجَةِ - دُفِعَ إِلَيْهَا الْفَرْضُ، وَوُفِفَ الْبَاقِي إِلَى أَنْ
يُنْكَشِفَ .

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَهْمٌ مُقَدَّرٌ؛ كَالابْنِ - وَوُفِيَ الْجَمِيعُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ أَكْثَرَ مَا تَحْمِلُهُ الْمَرْأَةُ؛
وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: دَخَلْتُ إِلَى شَيْخٍ بِالْيَمَنِ، لِأَسْمَعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ،
فَجَاءَهُ خَمْسَةُ كُهُولٍ⁽²⁾ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَبَّلُوا رَأْسَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ خَمْسَةُ شَبَابٍ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَبَّلُوا

(1) سقط في: أ.

(2) الكهل من الرجال: الذي جاوز الثلاثين، ووخطه الشيب.

«وخمسة فتيان» لا فرق في اللغة بين الشاب والفتى، وهو البالغ الحديث السن.

وهذا الشيخ: هو من بادية صنعاء، من قرية تسمى «خيرة». النظم.

رَأْسُهُ، ثُمَّ جَاءَهُ خَمْسَةٌ فِتْيَانٍ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَبَّلُوا [رَأْسَهُ] (1)، ثُمَّ جَاءَهُ خَمْسَةٌ صِبْيَانٍ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَبَّلُوا رَأْسَهُ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: أَوْلَادِي، كُلُّ خَمْسَةٍ مِنْهُمْ فِي بَطْنٍ، وَفِي الْمَهْدِ خَمْسَةٌ أَطْفَالٍ، وَقَالَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ: أَسْقَطَتِ أُمْرَأَةٌ بِالْأَنْبَارِ كَيْسًا (2) فِيهِ اثْنَا عَشَرَ وُلْدًا، كُلُّ اثْنَيْنِ مُتَقَابِلَانِ.

فَإِذَا انْفَصَلَ الْحَمْلُ، وَأَسْتَهَلَ - وَوَرِثَ؛ لَمَّا رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ الْآيَةَ الْمَنْفُوسِ (3) [وَلَا يُورَثُ] (4) حَتَّى يَسْتَهَلَ صَارِحًا (5).

فَإِنْ تَحَرَّكَ حَرَكَةً حَيٍّ، أَوْ عَطَسَ - وَوَرِثَ؛ لِأَنَّهُ عُرِفَ حَيَاتُهُ فَوَرِثَ؛ كَمَا لَوْ اسْتَهَلَ. وَإِنْ خَرَجَ مَيِّتًا، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ وَارِثًا عِنْدَ مَوْتِ مُورِثِهِ، وَإِنْ تَحَرَّكَ حَرَكَةً مَذْبُوحٍ، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ حَيَاتُهُ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْضُهُ، وَفِيهِ حَيَاةٌ، وَمَاتَ قَبْلَ خُرُوجِ الْبَاقِي - لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْتُثُّ لَهُ حُكْمُ الدُّنْيَا قَبْلَ انْفِصَالِ جَمِيعِهِ؛ وَلِهَذَا لَا تَنْقُضِي بِهِ الْعِدَّةَ، وَلَا يَسْقُطُ حَقُّ الزَّوْجِ عَنِ الرَّجْعَةِ قَبْلَ انْفِصَالِ جَمِيعِهِ.

فَصَلِّ [فِي مِيرَاثِ الْمَوْلَى]: وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ عَصَبَةٌ - وَوَرِثَهُ الْمَوْلَى الْمُعْتَقُ؛ كَمَا تَرِثُهُ الْعَصَبَةُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ الْوَلَاءِ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ - نَظَرْتُ:

فَإِنْ كَانَ كَافِرًا، صَارَ مَالُهُ لِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، صَارَ مَالُهُ مِيرَاثًا لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْقِلُونَهُ (6) إِذَا قُتِلَ؛ فَانْتَقَلَ مَالُهُ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ مِيرَاثًا؛ كَالْعَصَبَةِ.

فَإِنْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ إِمَامٌ عَادِلٌ، سُلِّمَ إِلَيْهِ؛ لِيَضَعَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ [لِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ] (7).

(1) سقط في: أ.

(2) وهو وعاء الولد مأخوذ من كيس الدراهم. النظم.

(3) هو المولود، والنفاس: الولادة، وأصله: النفس، وهو: الدم. النظم.

(4) سقط في: أ.

(5) أي: يرتفع صوته بالبكاء، وأصله: من رؤية الهلال، وقد ذكر. النظم. والحديث تقدم.

(6) أي: يؤدون عنه العقل، وهو: الدية. النظم.

(7) سقط في: أ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِمَامَ عَادِلٍ، فَفِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ الْفَرَضِ عَلَى قَدْرِ فُرُوضِهِمْ إِلَّا عَلَى الزَّوْجَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْفَرَضِ، فَسُمَّ عَلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ؛ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّنْزِيلِ⁽¹⁾، فَيَقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَقَامَ مَنْ يُدْلِي بِهِ، فَيُجْعَلُ وَلَدُ الْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ بِمَنْزِلَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامُ بِمَنْزِلَةِ آبَائِهِمْ، وَأَبُو الْأُمِّ وَالْحَالَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، وَالْعَمَّةُ، وَالْعَمَّ مِنَ الْأُمِّ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتِ عَلَى الْإِزْتِ بِإِحْدَى الْجِهَتَيْنِ، فَإِذَا عُدِمَتْ إِحْدَاهُمَا تَعَيَّنَتِ الْأُخْرَى.

وَالثَّانِي، وَهُوَ الْمَذْهَبُ : أَنَّهُ لَا يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ السَّهَامِ، وَلَا يُقَسَّمُ الْمَالُ عَلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ؛ لِأَنَّ دَلِيلَنَا أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يُعْدَمُوا، وَإِنَّمَا عُدِمَ مَنْ يَفِيضُ لَهُمْ؛ فَلَمْ يَسْقُطْ حَقُّهُمْ؛ كَمَا لَوْ كَانَ الْمِيرَاثُ لِصَبِيٍّ، وَلَيْسَ لَهُ وَلِيٌّ؛ فَعَلَى هَذَا يَصْرِفُهُ مَنْ فِي يَدِهِ الْمَالُ إِلَى الْمَصَالِحِ.

3 - بَابُ : الْجَدِّ وَالْإِخْوَةِ

إِذَا اجْتَمَعَ الْجَدُّ، أَوْ أَبُو الْجَدِّ وَإِنْ عَلَا، مَعَ وَلَدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، أَوْ وَلَدِ الْأَبِ، وَلَمْ تَنْقُضْهُ الْمُفَاسِمَةُ مِنَ الثَّلَاثِ - فَاسَمَهُمْ، وَعَصَبَ إِنَاتِهِمْ.

وَقَالَ الْمَزْنِيُّ : يُسْقِطُهُمْ؛ وَوَجْهُهُ أَنَّ لَهُ وِلَادَةً وَتَعْصِيًا بِالرَّحِمِ، فَاسْقِطَ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ كَالْأَبِ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ وَلَدَ الْأَبِ يُدْلِي بِالْأَبِ، فَلَمْ يُسْقِطْهُ الْجَدُّ؛ كَأَمِّ الْأَبِ، وَيُخَالِفُ الْأَبُ؛ فَإِنَّ الْأَخَّ يُدْلِي بِهِ، وَمَنْ أَذْلَى بِعَصَبِيَّةٍ - لَمْ يَرِثْ مَعَهُ؛ كَأَبْنِ الْأَخِّ مَعَ الْأَخِّ، وَأُمِّ الْأَبِ مَعَ⁽²⁾ الْأَبِ. وَالْجَدُّ [مَعَ] الْأَخِّ يُدْلِيَانِ بِالْأَبِ؛ فَلَمْ يُسْقِطْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ؛ كَالْأَخَوَيْنِ مِنَ الْأَبِ وَأُمِّ الْأَبِ مَعَ الْجَدِّ، وَلِأَنَّ الْأَبَ يَحْجُبُ الْأُمَّ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى ثَلَاثِ الْبَاقِي مَعَ الزَّوْجَيْنِ، وَالْجَدُّ لَا يَحْجُبُهَا.

فَصَلِّ [فِيمَا إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْجَدِّ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ] : وَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ الْجَدِّ وَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَوَلَدُ الْأَبِ - عَادَ وَلَدُ الْأَبِ⁽³⁾ وَالْأُمُّ الْجَدُّ بَوْلَدِ الْأَبِ؛ لِأَنَّ مَنْ حَجَبَ بَوْلَدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَوَلَدِ

(1) سموا بذلك؛ لأنهم ينزلون من لا يرث بمنزلة من يرث، ممن يدلّي به.

وأهل الرد: الذين يردون ما فضل من الفريضة على أهل الفرض إذا لم تكن عصبية. النظم.

(2) في ط: و.

(3) مأخوذ من العدة، وأصله: عاده، فأسكن الدال الأول، ثم أدغم ومُد. النظم.

الْأَبِ إِذَا انْفَرَدَ، حُجِبَ بِهِمَا إِذَا اجْتَمَعَا؛ كَالْأُمِّ. فَإِنْ كَانَ لَهُ جَدٌّ، وَأَخٌ مِنْ أَبِي وَأُمٌّ، وَأَخٌ مِنْ أَبِي - قُسِمَ الْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ: لِلْجَدِّ سَهْمٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَخْوَيْنِ سَهْمٌ، ثُمَّ يَرُدُّ الْأَخُ مِنَ الْأَبِ سَهْمَهُ عَلَى الْأَخِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ مَعَهُ، فَلَمْ يُشَارِكْهُ فِيمَا حَجَبَا عَنْهُ؛ كَمَا لَا يُشَارِكُ الْأَخُ مِنَ الْأَبِ الْأَخَ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ فِيمَا حَجَبَا عَنْهُ الْأُمِّ، وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِالْمُعَادَاةِ؛ لِأَنَّ الْأَخَ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ عَادَ الْجَدَّ بِالْأَخِ مِنَ الْأَبِ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ مَا حَصَلَ لَهُ.

وَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ الْجَدِّ أَخٌ مِنَ الْأَبِ، وَأُخْتُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ - قُسِمَ الْمَالُ عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ: لِلْجَدِّ سَهْمَانِ، وَلِلْأَخِ سَهْمَانِ، وَلِلْأُخْتِ سَهْمٌ، ثُمَّ يَرُدُّ الْأَخُ عَلَى الْأُخْتِ تَمَامَ النَّصْفِ، وَهُوَ سَهْمٌ وَنِصْفٌ، وَيَأْخُذُ مَا بَقِيَ؛ وَهُوَ نِصْفُ سَهْمٍ؛ لِأَنَّ الْأَخَ مِنَ الْأَبِ إِنَّمَا يَرِثُ مَعَ الْأُخْتِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ مَا يَبْقَى بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْأُخْتِ النَّصْفَ، وَتَصِحُّ مِنْ عَشْرَةٍ، وَتُسَمَّى عَشْرِيَّةً زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ أُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبِ، وَأُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ - قُسِمَ الْمَالُ بَيْنَهُمْ عَلَى [السَّوِيَّةِ] سِتَّةِ أَسْهُمٍ: لِلْجَدِّ سَهْمَانِ، وَلِكُلِّ أُخْتٍ سَهْمٌ، ثُمَّ تَرُدُّ الْأُخْتَانِ مِنَ الْأَبِ جَمِيعَ مَا حَصَلَ لَهُمَا عَلَى الْأُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَرِثَانِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَكْمَلَ الْأُخْتَانِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ الثَّلَاثِينَ.

فصل [في مقاسمة الجد]: وَإِنْ كَانَتِ الْمُقَاسِمَةُ تَنْقُصُ الْجَدَّ مِنَ الثَّلَاثِ؛ بِأَنْ زَادَ الْإِخْوَةَ عَلَى اثْنَيْنِ، وَالْأَخَوَاتِ عَلَى أَرْبَعٍ - فُرِضَ لِلْجَدِّ الثَّلَاثُ، وَقُسِمَ الْبَاقِي بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ؛ لِأَنَّا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّهُ يُقَاسَمُ الْوَاحِدُ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُمْ لَا يُقَاسِمُونَهُ أَبَدًا؛ فَكَانَ التَّقْدِيرُ بِالِاثْنَيْنِ أَشْبَهَ بِالْأَصُولِ؛ فَإِنَّ الْحَجْبَ إِذَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمَاعَةُ، وَجِبَ التَّقْدِيرُ فِيهِ بِالِاثْنَيْنِ؛ كَحَجْبِ الْأُمِّ مِنَ الثَّلَاثِ، وَحَجْبِ الْبَنَاتِ لِبَنَاتِ الْإِنِّ، وَحَجْبِ الْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ وَالْأُمِّ لِلْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ، وَلَا يُعَادُ وَوَلَدُ الْأَبِ وَالْأُمِّ الْجَدَّ بِوَلَدِ الْأَبِ فِي هَذَا الْفَصْلِ؛ لِأَنَّ الْمُعَادَاةَ تَحْجُبُ الْجَدَّ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى حَجْبِهِ عَنِ الثَّلَاثِ.

فصل [في اجتماع من له فرض مع الجد والإخوة]: وَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ الْجَدِّ وَالْإِخْوَةَ مَنْ لَهُ فَرَضٌ - أَخَذَ صَاحِبُ الْفَرَضِ فَرَضَهُ، وَجُعِلَ لِلْجَدِّ أَوْفَرُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْمُقَاسِمَةِ أَوْ ثُلْثِ الْبَاقِي، مَا لَمْ يَنْقُصْ عَنِ سُدُسِ جَمِيعِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْفَرَضَ كَالْمُسْتَحَقِّ مِنَ الْمَالِ؛ فَيَصِيرُ الْبَاقِي كَأَنَّهُ جَمِيعُ الْمَالِ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ حُكْمَهُ فِي جَمِيعِ الْمَالِ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ أَوْفَرُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْمُقَاسِمَةِ أَوْ ثُلْثِ الْمَالِ؛ فَكَذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ الْفَرَضِ.

فَإِنْ نَقَصْتَهُ الْمُقَاسِمَةُ، أَوْ ثُلُثَ الْبَاقِي عَنِ السُّدُسِ - فَرِضَ لَهُ السُّدُسُ؛ لِأَنَّ وَلَدَ الْأَبِ وَالْأُمَّ لَيْسَ بِأَكْثَرَ مِنْ وَلَدِ الصُّلْبِ، وَلَوْ اجْتَمَعَ الْجَدُّ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ، لَمْ يَنْقُصْ حَقُّهُ مِنَ السُّدُسِ؛ فَلِأَنَّ لَا يَنْقُصُ مَعَ وَلَدِ الْأَبِ وَالْأُمَّ أَوْلَى.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ وَخَلَّفَ بِنْتًا، وَجَدًّا، وَأُخْتًا - فَلِلْبِنْتِ النُّصْفُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ؛ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ؛ وَهِيَ مِنْ مُرَبَّعَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: لِلْبِنْتِ النُّصْفُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ.

وَإِنْ مَاتَ امْرَأَةٌ وَخَلَّفَتْ زَوْجًا، وَأُمَّ، وَجَدًّا - فَلِلزَّوْجِ النُّصْفُ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدِّ، وَهُوَ السُّدُسُ؛ وَهِيَ مِنْ مُرَبَّعَاتِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يُزَوِّي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لِلزَّوْجِ النُّصْفُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُمِّ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَهَذَا خَطَأً؛ لِأَنَّ الْجَدَّ أَبْعَدُ مِنَ الْأُمِّ؛ فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَحْجِبَهَا؛ كَجَدِّ الْأَبِ مَعَ أُمِّ الْأَبِ.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ وَخَلَّفَ زَوْجَةً، وَأُمَّ، وَأُخْتًا، وَجَدًّا - فَلِلزَّوْجَةِ الرُّبْعُ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ: لِلزَّوْجَةِ سِتَّةَ أَشْهُمٍ، وَلِلْأُمِّ ثَمَانِيَةَ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَةٌ؛ وَهِيَ مِنْ مُرَبَّعَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ [قَالَ: لِلْمَرْأَةِ⁽¹⁾ الرُّبْعُ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثٌ مَا بَقِيَ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ: لِلزَّوْجَةِ سَهْمٌ، وَلِلْأُمِّ سَهْمٌ، وَلِلْأُخْتِ سَهْمٌ، وَلِلْجَدِّ سَهْمٌ.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ وَخَلَّفَ امْرَأَةً، وَجَدًّا، وَأُخْتًا - فَلِلْمَرْأَةِ الرُّبْعُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ؛ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ؛ وَتَعْرِفُ بِالْمُرَبَّعَةِ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ زَيْدٍ مَا ذَكَرْنَا، وَمَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: لِلْمَرْأَةِ الرُّبْعُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدِّ، وَمَذْهَبُ عَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: لِلْمَرْأَةِ الرُّبْعُ، وَلِلْأُخْتِ النُّصْفُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدِّ، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى الْقِسْمَةِ مِنْ أَرْبَعَةٍ.

وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ، وَخَلَّفَ أُمَّ، وَأُخْتًا، وَجَدًّا - فَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ؛ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَتُسَمَّى الْخَرْقَاءَ⁽²⁾؛ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ فِيهَا؛ فَإِنَّ زَيْدًا ذَهَبَ إِلَى

(1) في ط: جعل للزوجة.

(2) لعلها مأخوذة من الخرق، وهي: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح؛ لاتساع القول فيها، أو من المرأة الخرقاء، وهي التي لا تحسن صنعة. النظم.

مَا قُلْنَا، وَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِلَى أَنْ لِلْأُمِّ الثَّلَاثُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدِّ، وَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى أَنْ لِلْأُخْتِ النِّصْفَ وَلِلْأُمِّ ثُلُثَ الْبَاقِي، وَهُوَ السُّدُسُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدَّةِ⁽¹⁾، وَذَهَبَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى أَنْ لِلْأُمِّ الثَّلَاثُ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ ثَلَاثَةٍ، وَذَهَبَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى أَنْ لِلْأُخْتِ النِّصْفَ، وَلِلْأُمِّ الثَّلَاثُ، وَالْبَاقِي لِلْجَدِّ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَوَاتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: مِثْلُ قَوْلِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالثَّانِيَةَ: لِلْأُخْتِ النِّصْفَ، وَالْبَاقِي بَيْنَ الْأُمِّ وَالْجَدِّ نِصْفَانِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَتُعْرَفُ بِمِثْلَةِ عُثْمَانَ، وَمُرَبَّعَةِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ.

فصل [في الجد مع الأخت]: وَلَا يُفْرَضُ لِلْأُخْتِ مَعَ الْجَدِّ إِلَّا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ إِذَا مَاتَتْ أُمْرَأَةٌ وَخَلَفَتْ زَوْجًا، وَأُمًّا، وَأُخْتًا، وَجَدًّا؛ فَلِلزَّوْجِ النِّصْفَ، وَلِلْأُمِّ الثَّلَاثُ، وَلِلْأُخْتِ النِّصْفَ، وَلِلْجَدِّ السُّدُسُ.

وَأَصْلُهَا مِنْ سِتَّةٍ، وَتَعُولُ إِلَى تِسْعَةٍ، وَيُجْمَعُ نِصْفُ الْأُخْتِ وَسُدُسُ الْجَدِّ؛ فَيُقَسَّمُ بَيْنَهُمَا؛ لِلذَّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.

وَتَصِحُّ مِنْ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ؛ لِلزَّوْجِ تِسْعَةً، وَلِلْأُمِّ سِتَّةً، وَلِلْجَدِّ ثَمَانِيَةَ، وَلِلْأُخْتِ أَرْبَعَةً؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُعْطَى الزَّوْجُ النِّصْفَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا مَنْ يَحْجُبُهُ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُعْطَى الْأُمُّ الثَّلَاثُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا مَنْ يَحْجُبُهَا، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُعْطَى الْجَدُّ السُّدُسَ؛ لِأَنَّ أَقْلَ حَقِّهِ السُّدُسُ.

وَلَا يُمَكِّنُ إِسْقَاطُ الْأُخْتِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا مَنْ يُسْقِطُهَا، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُعْطَى النِّصْفَ كَامِلًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَفْضِيلُهَا عَلَى الْجَدِّ؛ فَوَجِبَ أَنْ يُقَسَّمَ مَالُهُمَا بَيْنَهُمَا؛ لِلذَّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.

وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِالْأَكْدَرِيَّةِ؛ لِأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ سَأَلَ عَنْهَا رَجُلًا أَسْمُهُ الْأَكْدَرُ، فُنُسِبَتْ إِلَيْهِ.

(1) في أ: وللأم الثلث والباقي للجددة وهو السدس.

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ أَكْدَرِيَّةً؛ لِأَنَّهَا كَدَّرَتْ عَلَى زَيْدٍ⁽¹⁾ أَصْلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعِيلُ مَسَائِلَ الْجَدِّ، وَقَدْ
أَعَالَ، وَلَا يَفْرِضُ لِأُخْتِ مَعَ الْجَدِّ، وَقَدْ فَرَضَ.

فَإِنْ كَانَ مَكَانَ الْأُخْتِ فِي الْأَكْدَرِيَّةِ أَخٌ، لَمْ يَرِثْ؛ لِأَنَّ لِلزَّوْجِ النِّصْفَ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثَ،
وَلِلْجَدِّ السُّدُسَ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشَارَكَ الْجَدُّ فِي السُّدُسِ؛ لِأَنَّ الْجَدَّ يَأْخُذُ السُّدُسَ بِالْفَرَضِ، وَالْأَخَ لَا يَرِثُ
بِالْفَرَضِ، وَإِنَّمَا يَرِثُ بِالتَّعْصِبِ، وَلَمْ يَبْقَ مَا يَرِثُهُ بِالتَّعْصِبِ؛ فَسَقَطَ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) أصله: الكدر ضد الصفو، يقال: كدر الماء يكدر - بالضم - كدورة، وكذلك تكدر، وكدره غيره. ويقال: إن
اسم المرأة في المسألة: أكدرية، فنسبت إليها. النظم.